الإدارة الأمريكية وستراتيجية (النظريات) ازاء العراق

في الخليج العربي في عقد الثمانينات

محمود سالم السامرائي
كلية القانون والسياسة / جامعة الموصل

تقديم : —

يشهد الربع الاخير من القرن العشرين متغيرات عالمية معقدة في تركيبها.. تركت تأثيرا متفاوتا على معظم دول العالم فقد اندلعت الازمات، وانفجرت الصراعات هنا وهناك في الكثير من بقاع العالم .

حتى ان البعض منها شكل حالة قائمة ، ليس بمقدور المنظمات الدولية العالمية ، وحتى القوى الدولية المؤثرة ، اذا جاز التعبير، ان تضع حدا لها، او تقوم بتحجيمها بسبب دخول الاطراف الدولية، والمتباينة في اهدافها، والتي تسعى لتحقيق ستراتيجيتها الكونية، ومصالحها الحيوية..

وعلى هذا فالشعوب التي تعيش الأزمة او الصراع ، هي وحدها التي تدفع الثمن . وامتنا العربية.. العريقة الجذور في التاريخ الانساني، اليوم وهي تتطلع الى المستقبل المشرق ، وازاء هذا التطلع تواجه نوعاً فنياً من الخطط والاساليب المبتكرة من قبل القوى الدولية) (١) من (ادارة امريكية، وصهيونية، وامبريالية) ، ترى في نهضة الامة اجهاضاً لسياستها ،

(١) في البحث نستخدم (القوى الدولية) للدلالة على ، الدول الامبريالية ، والصهيونية من (ادارة امريكية والكيان الصهيوني ، ودول الغرب) ، ذات العلاقة المشتركة في العداء للامة العربية ونهضتها .

ومصالحها الحيوية في المنطقة وعلى هذا وضعت الادارة الامريكية خططها، التي تقود المنطقة العربية، لتعيش حالة من عدم الاستقرار، والاضطراب بعد تفجيرها بحروب محلية؛ واقليمية محدودة، أو أهاية بغيضة.

وفي بحثنا سنسلط الضوء على تلك السياسة بنظرياتها من حيث الاهداف والنتائج التي تتوخاها، ازاء الوطن العربي بشكل عام، والعراق، والخليج العربي بوجه حاص.

فالعراق القومي، الذي واجه بالامس القريب، وتصدى لكل المحاولات البائسة من قبل القوى الدولية، من اساليب تقليدية. هو عراق اليوم الذي تصدى ونازل الاسلوب الجديد الممثل (بالريح الصفراء) التي أريد لها أن تعصف تجاه العراق ومن بعده بدول المنطقة لتعيش حرباً اهلية (طائفية)..

والهدف عند القوى الدولية، هو في اعادة وسم الخارطة السياسية لعموم المنطقة من جديد، وفي منظور وستراتيجية الادارة الامريكية.

وهذا هو ما اقادنا للبحث في ستراتيجية (النظريات) التي وضعت ازاء المنطقة، بدأً (بنظرية الضرب في اسفل الجدار)، (ونظرية ادارة الأزمات)، و(نظرية المصالح الحيوية) ومن ثم البحث في مقومات القوة العربية، التي اعتبرت احد المسببات في السلوك السياسي عند الادارة الامريكية، وكذلك البحث في الادوات والمحاور التي تتبناها.

لاسيما، وان الثمانينات كشفت عن ذلك المنهج المشترك مع الكيان الصهيوني تجاه امتنا العربية (فستراتيجية الهدم المتعدد العالي) عند الادارة الامريكية يترادف مع (ستراتيجية الكيان الصهيوني في عقد الثمانينات) الهادفة الى تجزئة امتنا العربية الى دويلات طائفية متناحرة.

وامام ذلك، فالهدف هو جر المنطقة لتعيش حالة من الصراع المحلي — والحرب الاهلية — تدفع الثمن فيها امتنا العربية، وتجني ثمارها القوى الدولية المعادية للامة.

اولا: الادارة الامريكية ونظرية الضرب في اسفل الجدار:

ابتداءاً ماذا تعني هذه النظرية؟ وماهو الهدف من تبنيها؟ ويمكننا التعرف على هذه النظرية(١)

---

(١) النظرية) تمثل مجموعة من (الافتراضات) ممثلة بمجموعة الاساليب والخطط والمفاهيم التي ينبغي العمل بمضمونها باتجاه تحقيق النتائج المطلوبة.

على انها ذلك الاسلوب الاستعماري التقليدي . الهادف الى تأجيج واثارة الخلافات الطائفية او العرقية.. وجعلها مهيأة للانفجار في أي وقت لخلق حالة من الاضطرابات والفتن والحروب الاهلية او المحلية او الاقليمية ..

وغالبا ماتتسم هذه الفتن والحروب الاهلية، بانها من بين اكثر الحروب ضراوة وعنفاً، واشد النزعات المسلحة فتكاً، (١) بالنظر لطول مدتها وعنف الدوافع «الدينية او العرقية، والايديولوجية ...» الكامنة وراءها . (٢) ويأتي خلف تلك الحالة أو ايجادها بفضل الدور الخارجي الممثل (بالطرف الدولي) اى في التغذية الخارجية ، بطريقة تصدير الافكار والمعتقدات العنصرية العرقية، او الطائفية ، والدينية.. والتي يترتب عليها نتيجة غياب الاتفاق الوطني او القومي انقسام المجتمع على نفسه (٣) (فالنظرية) تعد من بين اخطر ادوات التحرك التي تبنتها السياسة الامريكية، في الكثير من بقاع العالم، اى «في ضوء ستراتيجيتها الكونية» وعلى وجه التحديد تلك الرقعة الجغرافية التي تمتد من شمالي وشرق افريقيا عبر الشرق الاوسط ، تركيا ، وايران، وباكستان .. والتي يطلق عليها بـ«قوس الأزمات» (٤)

والرقعة الجغرافية المشار اليها ترشح من بين اكثر بلدان العالم للاضطرابات وفي تأجيج الخلافات والانقسامات الطائفية ، والعنصرية في اقامة الحروب المحلية والاقليمية .

الا أن وقائع التاريخ السياسي توضح لنا عن ذلك النمط من السلوك السياسي الذي تتبناه (الادارة الامريكية) (*) في هذه الفترة الزمنية ، بانه انعكاس لتلك السياسة والتجربة (البريطانية) السابقة العهد في المنطقة، منذ (القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين) والتي كان يطلق عليها بسياسة «فرق تسد» باعتبارها الاداة الاساسية التي من خلالها يمكن المحافظة على المصالح الحيوية في المنطقة.

(١) انظر شارل زور / ترجمة احمد بدو / الحرب الاهلية / منشورات عويدات /١٩٨١ ص ١٣.
(٢) انظر المؤسسة العربية للدراسات / الموسوعة العسكرية / بيروت ١٩٧٧ ص ٥٣٧ .
(٣) د. اسماعيل صبري مقلد / العلاقات السياسية الدولية / الكويت ١٩٧٩ ط٢ ، ص ٥٢٩.
(٤) روبرت كارمن درايفوس / ترجمة د . علي شمس‌الدين / رهينة خميني / ابو ظبي / بلا ص ١٦ .
(*) بالاشارة إلى سياسة الادارة الامريكية ، يقع ضمنا الاشارة إلى الصهيونية ، المتغلغلة في اخطر حلقاتها ... بل وفي صنع القرار السياسي الامريكي .

ومن هنا، وبعودة سريعة للذاكرة، نجد ان امتنا العربية ورقعتها الجغرافية وقعت تحت وطأة تلك السياسة بفضل الهيمنة والسيطرة الاجنبية والاستعمارية التي مارست لعبة التفتيت الاجتماعي (١) عن طريق استغلال القوميات والاقليات القومية ، والدينية، بحيث استطاعت ان تخلق منها مشكلة مزمنة داخل الاقطار العربية .

لقد مارست سياسة الاستعمار تغذيتها للتعصب بين الطوائف، (٢) والاقليات القومية ودفعت بها الى حدود التمرد والعصيان.. (كالحركة الكردية في العراق، وحركة الزنوج في السودان) (٣) وعلى مايبدو فان الاستعمار الحديث، الذي سيطر على امتنا العربية وجزأها الى كيانات سياسية ، ودويلات ، وامارات.. استنبط دروسا في ممارسة السياسة ، وفي مقدمة دروسه جاءت على اثر فشل الحملة الفرنسية على مصر.. وأصبح للمستعمر ضرورة الاعتماد على اقلية من ابناء البلد، تكون ركيزة له، فأن لم يستطيع فليجعل من سلاح التفرقة بين أبناء الشعب وطوائفه باسم الدين اقوى الاسلحة في تفتيت اجماع الامة، وفي القضاء على مقاومتها للاستعمار . (٤)

واليوم وكما هو واضح ، ومثلما كان في العهد القريب فان، احد ابعاد الصراع في المنطقة في اثارة الاقليات القومية، والطائفية واستغلالها كادوات لمنع الامة من التكامل.. مضافا اليها القوى الدولية المحيطة بالجسد العربي والتي تتعامل من خلالها «مبدأ شد الاطراف»(٥)

---

(١) انظر د. الياس فرح / المجتمع العربي والحضارة العربية / دار الحرية ١٩٨٤ ص ١٣٤ .

(٢) فمنذ ١٨٦٠ شهدت لبنان وسوريا ، صراعاً طائفياً دموياً راح ضحيته من ابناء العرب ابرياء مخدوعون ضحايا اللعبة الاستعمارية زهاء ٢٠,٠٠٠ قتيل وكان وراء تغذية (الدروز) الانكليز ، ووراء تغذية (المارونيين) الفرنسيون .
انظر للمزيد د. محمد عمارة / نظرة جديدة إلى التراث / المؤسسة العربية للدراسات بيروت ١٩٧٤ ص ٢٣١ .

(٣) انظر د. الياس فرح / الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية / بيروت ١٩٧٥ ص ١٣

(٤) محمد عمارة / مصدر سابق ص ٢٣٠ .

(٥) د. حامد / ربيع/ الحرب العراقية الايرانية وفرز القيادات العربية / مجلة الطليعة العربية العدد ١٩٨٥/١٠١ ..

مثلما هو حال سياسة ـ.. الكيان الصهيوني وما يمارسه فعلا في المنطقة العربية وكذا الحال للنظام الايراني وبما يهدف في اثارته للنعرة الطائفية البغيضة.

ومن الواضح لنا ان الهدف الرئيس ، من تبني هذا النمط السياسي ازاء امتنا ، هو في اثارة الحروب الاهلية، لخلق ازمة او ازمات على هذه الرقعة الجغرافية.. وادارتها..

وبقي ان نقول لقد اصبحت الرقعة الجغرافية، لامتنا العربية مسرحا تتفاعل فوقه «الأزمات»

فلبنان العربي بات تجربة تستخلص منها النتائج، تلك التجربة (السيئة الصيت) التي اريد بها ان تمتد لتغرق المنطقة باسرها، مبتدئة بالعراق، ومن ثم باقطار الخليج العربي فالقوى الدولية عرفت ومنذ زمن.. ان في الامة ازمات كامنة، قابلة للانفجار، إلى الحد الذي اعطاها شكل الصورة المجسمة للحياة السياسية وللبنى الاجتماعية، الامر الذي يسهل عليها الدخول للمنطقة ، وبالشكل المباشر الى حد ما. لتأخذ دورها في خلق الأزمات وادارتها ، على النحو الذي يخفي مصالحها الاستراتيجية .

البعد التاريخي للنظرية :

وفي مناقشتنا لهذا الموضوع ، والذي وضعت فيه الامة العربية بوصفها جزءاً من تلك الرقعة الجغرافية التي رشحت ، على انها من بين اكثر بلدان العالم قابلية (للاشتعال) باندلاع الحروب والازمات المحلية ومثلما ذكرنا ..

لابد من التعرف ، والبحث، وفي المقدمة (للقوى الدولية) الادارة الامريكية واسباب تبنيها لسياسة (الضرب في اسفل الجدار) ازاء امتنا؟ وماهي الخلفية التاريخية لها؟

وأثبت الواقع بأن هذه السياسة لم تكن جديدة.. ومثلما قيل ان رائد هذا التوجيه ، ومنذ منتصف السبعينيات هو مستشار الأمن القومي الامريكي السابق (برجنسكي) (١).. الذي عرف عنه ، بانه كان مشغولاً دائماً باستخدام الاديان والطرق الدينية كوسيلة للحرب السياسية (٢)

---

(١) انظر روبرت كارمن درايفوس / ترجمة د. علي شمس الدين / رهينة خميني / مصدر سابق / ص ١٥ أ.

(٢) بسبب خلفية برجنسكي الذي كان عضواً في الارستقراطية لبولندا الاقطاعية يهدف إلى تحرير اوربا الشرقية ، فدرس امكانية حدوث ثورة هناك بزعامة شبكات دينية ، ويستنتج أن التنظيمات الاسلامية تخدم نفس الغرض (انظر نفس المصدر ص ١٥) .

الا أن المتتبع للسياسة الامريكية، (١) يجد ان تبني هذه السياسة يعود الى عهد (نكسون) الذي وضع بعض الاسس للسلوك السياسي الخارجي الامريكي من خلال اعلانه (مبدأ نكسون) (٢) والذي يتركز على نقطتين اساسيتين (٣) وهما :

أولا : ـ تحاشي التدخل الامريكي المباشر في النزعات الاقليمية.

ثانياً: ـ الاعتماد على قوى قمعية ، تسند اليها مهمة الدفاع على المصالح الامريكية الا ان الاسباب الكامنة وراء سياسة (مبدأ نكسون) انذاك يعود الى :

ـ فشل الادارة الامريكية في عملية التدخل المباشر، وبما اصابها من جراء الحرب الفيتنامية، التي اعطت للرأي العام العالمي ، صورة عن (الوجه) الامريكي البشع في انتهاكه الصارخ للقيم الانسانية .

ـ الحفاظ على المصالح الامريكية من دون ان تتعرض امريكا الى خسائر مادية وبشرية باهظة التكاليف من جراء تدخلها بشكل مباشر.. فقد اتجهت بالاعتماد على القوى المحلية(٤) في المنطقة، وعلى الأنظمة السياسية الموالية والمرتبطة بها.. بحيث باتت الادارة الامريكية تدير العمليات السياسية ، ومتغيراتها ، من حيث وضع الخطط وتنسيق المواقف بفضل القوى والانظمة السياسية المحلية.

واليوم واذا مانظرنا الى سياسة الادارة الامريكية، لوجدناها وبكل مضامينها تأخذ استمراريتها ، ازاء أمتنا، مع بعض الفوارق بالمتغيرات والتي بدت واضحة ومكشوفة .

---

(١) ترجمة وديع ميخائيل / المناقشات البرلمانية الامريكية المستمرة حول اهتمامات الولايات المتحدة وسياستها في منطقة الخليج / مركز دراسات الخليج /١٩٨٣ ص ٥٠ .

(٢) الجبهة الشعبية في البحرين / الصراع على الخليج العربي / دار الطليعة / بيروت ط١ ، ١٩٧٨ ص ٨٠/ انظر كذلك د. نصير عارودي ، د. احمد طرابين / الشرق الاوسط في خطط نكسون وكيسنجر / مجلة شؤون فلسطينية ١٩٧٤/٣٣ ص ٦٦ .

(٣) الجبهة الشعبية في البحرين / مصدر سابق ص ٧٧ .

(٤) انظر شريف جويد العلوان / السياسة الخارجية الامريكية وازمة الشرق الاوسط/ مطبعة المعارف . بغداد ١٩٧٨ ص ٤٢ وكذلك / الشرق الاوسط في خطط نكسون وكيسنجر / مجلة شؤون فلسطينية ص ٦٧ .

فالثمانينيات عبرت وبشكل صريح، عن نمط لم يكن معلنا سابقاً الا وهو، قيام (التحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الامريكية والكيان الصهيوني) الا أن الادارة الامريكية اطلقت لهجة (الترهيب) لدول المنطقة، منذ اواخر السبعينيات بعد ان شكلت (قوة الانتشار السريع) وعلى وجه التحديد ازاء اقطار الخليج العربي، بحجة حماية المصالح الحيوية الامريكية(١)

ثانياً : نظرية ادارة الأزمات :

وهذه النظرية «تعتبر النتاج المتطور لافضل مافي الفكر السياسي الغربي الامريكي البريطاني المطعم بمنجزات الفكر السايكولوجي، والانثروبولوجي، والذكاء الانساني والطب الصرف (٢) والنظرية وكما نراها تمثل مجموعة من المحاور الرئيسة التي ينبغي العمل على متابعة سير تنفيذها وبشكل تفصيلي يومي مستمر لخلق احداث وتكريس وقائع معينة — بطريقة علمية وعملية.

وهي، تأتي وكما نراها مرادفة في اهدافها «لنظرية الغرب في اسفل الجدار» وتقوم على :

— خلق احداث يراد بها تكريس وقائع معينة، او الدفع باتجاه معين....

— القيام بادارة الازمة باقتدار وعلى نحو شامل ويومي، من اجل مواجهة متطلبات التنفيذ المتعدد المراحل، وتعطيل النتائج العرضية غير المرغوبة والتي تظهر في سياق الاحداث.

— ادارة الازمة لايعني تنفيذ ماهو مقرر بل الابتكار والابداع في خلق البدائل عند الضرورة، والتعامل مع الظواهر الجديدة واحتواؤها او تجميدها، اذا كانت ضارة، او تعزيزها وتوسيعها اذا كانت مفيدة...) (٣)

فالنظرية، وبما تحمله من مقومات، تشكل منهجا وسياسية عامة يمكن تطبيقها على اية رقعة جغرافية من العالم.

---

(١) مركز العالم الثالث / الاستراتيجية الامريكية الجديدة/ المؤسسة العربية /١٩٨٢/ ص ٥٧.

(٢) (اهم ما في النظرية.. وضع خطط بعيدة المدى بين (٥ — ٢٥) سنة لخلق احداث مرغوبة في بقع العالم وتوجيه هذه الاحداث بحيث تبقى ضمن السياق المرسوم وصولا لاهداف ستراتيجية ..).

(٣) انظر صلاح المختار/ اوهام وحقائق حول الحرب / المنشورة في جريدة العراق في ١٧/ شباط /١٩٨٥.

الا أننا و بشكل دقيق نراها، وكانها جاءت ثوباً جاهزاً للسياسة العربية وازماتها ، من خلال استخدام اكثر الادوات تأثيرا على الانظمة السياسية والبنى الاجتماعية، فخلق (اسرائيل) بالامس اصبح حقيقة واقعة وتكريس هذه الواقعة ودفعها بذاك الاتجاه ، لتكون القوة الاقليمية في المنطقة، حتى باتت ازمة منضبطة) (١) تحرك بين الحين والاخر.. ليترتب عليها طرح مشروع ...... او مشاريع تأخذ وقتا زمنيا (بالسنين) وهكذا...

واليوم تحرك الازمات بطريقة مبتكرة، تتناسب والوعي الثقافي الفكري والمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية ، وبذاك الهدف بالتجزئة وبدفع القوى المحيطة بالجسد العربي ، المهددة لامنه القومي، الامر الذي يقود بالمنطقة للوقوع تحت مظلة الاستراتيجية (للقوى الدولية) .

ومن هنا، لم تعد عملية تكريس التجزئة للنظم العربية، قائمة كسياسة تقليدية، بل تجاوز ذلك لتكريس التجزئة على اساس طائفي للشعب الواحد ليعيش في (ازمة انتحارية من دون هدف) (*) ، وهذا يأتي مع وجود كل مقومات الوعي الثقافي، والايديولوجي، ومثالنا بهذا الصدد (لبنان العربي) وهو اليوم يعيش (ازمة انتحارية) وقد سمحت هذه الازمة ان تدخل لبنان اطراف دولية عديدة ومتباينة في موقفها، ومتناقضة وازاء ضعف هذا البلد العربي دخلت (اسرائيل) التي خلقت بالامس، ليسند اليها ذلك الدور كي تمارسه على المنطقة.

وكما باتت القوى الدولية ووفق (النظرية) تعد للعراق (٢) ومن بعده اقطار الخليج العربي «اللبننة» لكي تنهار المنطقة باسرها، لتبحث عن المنفذ وعليه دفع بالنظام الايراني بعد ان وضع له الهدف بـ (تصدير الثورة) واخذ يمارس دعمه (لحركة التمرد) في شمال العراق،

---

(١) (نظرية كيسنجر) الخاصة بالازمات التي يستحيل حلها في اثناء جيل واحد (كالصراع العربي – الصهيوني) العمل على السيطرة عليها .. وايجاد منافذ لتسريب ضغوطها كالحروب الدورية او الهجمات المحدودة او تقديم مشاريع حل تكون موضوعاً للنقاش لعدة سنين ثم تهمل وتطرح غيرها انظر نفس المصدر السابق صلاح المختار .

(*) الهدف تضعه القوى الدولية .. فتغذي ، وتشحن طائفة او اقلية بعد ان توضع لها اهداف .

(٢) يقول السيد الرئيس القائد صدام «ان اعداء الامة .. وفي مقدمتهم الصهيونية كانوا يدركون ان نجاح تجربة العراق يعني الكثير بالنسبة للامة .. لذلك ركزوا على هذه التجربة ، وحشدوا ضدها قوى ضخمة..» خطاب القائد صدام حسين (١٩٨٥/٧/١٧) .

لتمارس دورها في ان يعيش العراق حالة من الصراع الداخلي، كما تم دفع عناصر النظام الايراني من (حزب الدعوة) لتقوم باعمالها الارهابية ، والقصد منها تهديد الامن الوطني وخلق الاضطرابات الداخلية.

وهذا ماتقوم عليه (نظرية ادارة الأزمات) في احد مقوماتها فخلق الاحداث .. هو (تصدير الثورة) ، وتكريس الوقائع .. هو الدعم لحركة التمرد في شمال العراق والدفع باتجاه معين.. هو تغذية عناصر (حزب الدعوة) ليقوم باعماله التخريبية في العراق.. وفي اقطار الخليج العربي (١) .

والقوى الدولية بدأت ونجحت الى حد ما في احد مقومات (النظرية) الا أنها فشلت واجهضت كل المقومات الاخرى الامر الذي اربك خططها وسياستها ، فالعراق لم ينهر كما اريد له ولم يعش (ازمة الحرب الاهلية) بل اظهر قوة عسكرية وسياسية ،اجهضت اخطر الاساليب والأدوات التي اريد للمنطقة ان تعيشها . بفضل صموده وتصديه الحازم .

وظل العراق وطوال سنوات الحرب ينازل ماخطط له ولاقطار الخليج العربي ولم تعي بعض القيادات العربية ، او انها تعي وتتجاهل حجم الخطر الذي يهددها .. الاوهو تجزئتها وتكوين دويلات طائفية متناحرة .

ومع ذلك فالقوى الدولية ، تتعامل وفق صيغة الابتكار وخلق البدائل والتعامل مع الظواهر الجديدة .. وعلى هذا اريد لموضوع الصراع العراقي – الايراني ان يقود (الى ازمـــة منطقة) بيد القوى الدولية ، كما هو حال الصراح العربي – الصهيوني .

الا أن الدلائل وكما نراها تسير بذاك الاتجاه الا وهو الاستمرار بحرب الاستنزاف والتغذية للطرف الايراني وبعدم قبول المفاوضة واقامة السلام ، وتعميق الانقسام العربي حول الحرب وايقاف عجلة التنمية في القطر العراقي ، ومحاولة سحب بعض الاطراف العربية في المنطقة من تقديمها العون والمساندة للقطر العراقي .

---

(١) اقدمت عناصر حزب الدعوة العميل إلى محاولة انقلابية في القطر البحراني الشقيق وإقدام عناصره كذلك بمحاولة اغتيال امير دولة الكويت ، بالاضافة إلى القيام بعدة تفجيرات في مؤسسات رسمية وشعبية .

وفي ضوء ماتقدم ، فالهدف من عملية تحريك وتغذية ... ومن ثم تفجير الوضع الامني في العراق واقطار الخليج العربي ، واشعالها بحروب محلية طائفية بغيضة .. هو هدف كبير جداً وباهظ التكاليف على امتنا العربية « بشرياً ، ومادياً ، وروحياً ، وهوية وطنية وقومية وشخصية قومية ، ولمجموعة المباديء والقيم ...» ومن هنا ... فالقوى الدولية في سعيها ، بسياستها وخططها .. تريد المنطقة لتضع لها أسساً جديدة ، اكثر استقراراً واكثر استمراراً ، وتجعلها تدور في تلك الاستراتيجية الامريكية — الصهيونية الأمبريالية وهذا يعني في واقع الامر :

— التحكم في الارادة العربية ... اي (التحكم بالقيادات وقراراتها ...)

— التحكم بثروات الامة ... لاسيما وامتنا تملك الاحتياطي العالمي من الطاقة .

— التحكم في فرض المنهج الفكري والثقافي على الأمة ... والمحصلة النهائية .. يعني اجهاض الامة .. وانحطاطها ...

ان مانخلص اليه نجده واضحاً في حديث السيد الرئيس القائد في الذكرى السابعة عشرة لثورة ١٧ — ٣٠ تموز (... واذا كان العراق قد تحمل القسط الاوفر من مهمة التصدي لهذه المؤامرة الصهيونية — الخمينية وقدم الدماء الغالية في مواجهتها ... فما تزال هناك حاجة ماسة الى كشف حقيقتها .. والتصدي لها بوعي وحزم على الصعيد العربي .. وان في مقدمة متطلبات المواجهة ، الخيار القومي الأصيل ..)

ثالثا : الادارة الأمريكية ونظرية المصالح الحيَوية :

ان فحوى هذه النظرية ، هو المحافظة ، والتأمين على الارباح الفعلية والممكنة التي تسهر عليها الاحتكارات الامريكية ، بكل الوسائل السياسية والاقتصادية ، وبالوجود العسكري بالمنطقة او بالقرب منها .

وموضوع بحثنا ،وان لم يكن منفصلا بل متداخلا ومتواصلا مع ماتقدم الا أن الأمر الذي يطرح نفسه منا هو : —

لماذا توضع ثروات الشعوب كمصالح حيوية للدول الكبرى ؟ والمصالح الحيوية لصالح من / ؟ والمصالح الحيوية ضد من ؟

المصالح الحيوية:

لقد بات من الواضح اهتمام الأدارة الامريكية (١) المنصب على جعل المنطقة العربية تحت هيمنتها ، وفي ظل ستراتيجيتها الكونية الى حد ما . وبشكل خاص منطقة الخليج العربي التي وضعت في المقدمة لانها تمثل (المصالح الحيوية) (٢) فمن الناحية الاستراتيجية تعد منطقة الخليج من بين اكثر المناطق حساسية في عالم اليوم ، لكونها تمتلك احتياطياً عالمياً من الطاقة لعشرات من السنين . وتشكل اليوم المصدر الرئيس للطاقة وتعد سوقاً واسعة ومفتوحاً ، حتى باتت تمثل حلقة مهمة لدول الغرب الصناعي بسبب (Recycling–of petro–dollor) وعملية تدوير الدولار) جعلت الغرب الصناعي الرأسمالي ، لاهثا وراء محاولات ربط دول المنطقة بالاقتصاد الغربي سياسياً ، واقتصادياً وعسكرياً على السواء .

فالواقع يؤشر نجاح نمط سلوك العالم الغربي مع دول المنطقة فان (الرساميل) الضخمة التي تحصل عليها دول الخليج العربي – بفضل النفط – تعود معظمها للغرب الرأسمالي وعلى النحو التالي. فمن ناحية :

– (مليارات) للانفاق العسكري.

– وكودائع في البنوك الغربية

– وملايين/ كقيم للسلع والبضائع والتقنية.

ومن ناحية العمل على (تركيع) دول المنطقة.. بقصد الحصول على (النفط الرخيص) . وامام هذه المتغيرات سوف نحاول البحث وفق (نظرية المصالح الحيوية) .

---

(١) كما هو اهتمام الاتحاد السوفياتي ..

(٢) انظر الدكتور حسن البزاز / قوة الانتشار السريع الامريكية / مجلة شؤون خارجية / العدد الأول ١٩٨٢ ، ص ٤٤ .

(٣) انظر عبدالله ابو عزة / ابو ظبي/ بحث مقدم إلى مركز دراسات الخليج العربي / الندوة العلمية العالمية الأولى / الكتاب الثاني /١٩٧٥ مطبعة الارشاد / ص ٦٩ .

– في الانفاق العسكري.
– وفي الاثر الاقتصادي .

أولا: في الأنفاق العسكري:

ينظر الى الانفاق العسكري، على انه عنصر خاضع لمتغير التوتر الدولي او الاقليمي او المحلي ..

فكلما ارتفعت او (قرعت طبول الحرب) ، فان المزيد من النفقات العسكرية تحتل الاولوية لحجم التحدي الذي يواجه اية دولة. وعلى هذا فان تصاعد ميل الانفاق العسكري للدول العربية، يأتي بفضل التوترات الاقليمية التي تعيشها (اسرائيل وايران) تشكلان بؤراً للتوتر قابلة للاندلاع في أي وقت ضد الامة.

ونحن في هذا المجال مع تلك الطروحات التي ترى ارتباط الحروب الاقليمية بازمة الكساد العالمي (١) فهناك فيض بالانتاج العسكري الرأسمالي، وهناك ازمات اقتصادية ادت الى ازمات سياسية خانقة.. فعملية التنفيس عنها،هو في ايجاد مناطق توترات وصراعات اقليمية، تنشط عملية تصدير الاسلحة بدفعات كبيرة ، مما يحرك ركود التجارة الخارجية من جهة وتكريس حالة التبعية العسكرية السياسية فضلا عن زيادة كلفة الانتاج الحربي المصدر .

ومن هنا نخلص الى نتيجة هي ان الازمات نتاج القوى الدولية التي ترى فيها تحقيقاً لمجموعة من الاهداف.. في مقدمتها. أمتصاص ازماتها الداخلية وتنشيط اقتصادها.. وفرض نوع من الهيمنة او التبعية لها.

ونشير بهذا الصدد الى ان توريد السلاح الى المنطقة العربية، وعلى وجه الخصوص اقطار الخليج العربي التي يؤشر فيها ميل الانفاق العسكري في السنوات الاخيرة بالارتفاع..(٢) الى ما رافق ذلك من اهداف خفية ظاهرة ملموسة في الوقت نفسه وهي عملية إشراف

(١) محمد عبد ناجي / الاقتصاد السياسي للانفاق العسكري والتسليح /السياسة . الكويت /٣٠/ ١٩٨٣/١١ .

(٢) راجع وقارن مع الجداول المنشورة في مجلة شؤون عربية ١٩٨١/٣ ص ٢٩٤ – ٢٩٨ .
TheMilitary Balance 1980– 1981

على مستوى التسليح لدول المنطقة، (١) هذا من جهة — والى دخول الخبرة الاجنبية بحجم الاشراف والتدريب على الاسلحة من جهة ثانية .

وهذا مايؤدي وكما نرى الى خلق او ايجاد ثوابت او مرتكزات في دول المنطقة تصبح بمرور الزمن خاضعة ومنفذة لسياسة القوى الدولية. وبعبارة ادق هو خلق الجسور ليس على المستوى الرسمي فقط وانما في ظل غياب (الحصانة الفكرية الوطنية) ان تتحول بعض العناصر الوطنية الى (عملية) مما يشكل حلقة خطيرة ومرتكزاً أخطر في المنطقة فمع مرور الوقت يمكن ان تصبح القوة التي تقرر سياسة المنطقة في ضوء ماتوجه به .. وتتخذ المواقف تجاه المتغيرات التي يمكن ان تحدث في المنطقة او من حولها (٢) .

ولاشك اننا لو عدنا لموضوعنا (نظرية المصالح الحيوية) لوجدنا ان احد اطرافها هو:

١ — التواجد في المنطقة — بفضل التقنية العسكرية وما تتطلبه من فترة زمنية للتجهيز والتدريب .... والادامة....

٢ — اما الطرف الاخر فهو خلق (شبح) او فكرة(العدو المحتمل) الذي يهدد المنطقة . فالقوى الدولية صورت ذلك العدو (بالاتحاد السوفياتي) (٣) ، مما وفر لها غطاءً يدفع بها بين الحين والاخر لزيادة حجم قوتها العسكرية بالمنطقة (في المحيط الهندي والمحيط الهادي وبحر العرب) .

وبهذا نخلص إلى نتيجة أضحت وكأنها بديهية ، وهي ان الهدف الرئيس هو جعل المنطقة تعيش في ظل سياسة الاحتواء او « الوصاية » العسكرية الاميريكية الى حد ما . وما يؤكد ذلك (مشاريع امن الخليج) (٤) التي تطرح بين الحين والآخر وبقي ان نؤشر

---

(١) دول الغرب بفعل الدوائر الصهيونية توازن مع حجم التسليح للكيان الصهيوني.. الذي يجهزه بالاسلحة المتطورة والمتقدمة ، لكي يبقى يشكل (القوة الاقليمية) في المنطقة . انظر النشرة الاستراتيجية العدد ٣ .

(٢) خلق العناصر غير (الموالية للوطن) يمكن ان يحدث في كل دول العالم .

(٣) فمن الواضح جداً ان ثمن زيادة المصالح الحيوية للقوى الكبرى في المنطقة يجمع الطرفين في مقام واحد وهو سباق التسلح (Arms Race)
انظر د. حسن البزاز / المصدر السابق ص ٤٧ .

(٤) انظر الدكتور محمود علي الداود/ أهمية الدور الخليجي للعراق / دار الحرية. بغداد — ١٩٨٠ ص ٩ — ١٠ .

(ان نظرية المصالح الحيوية) وكما نراها تمثل وجهة النظر (القوى الدولية) فقط ، من دون النظر للمصالح الوطنية (National Interests) الحيوية لدول المنطقة ... والدليل على ذلك .. هو عدم اكتراث الأدارة الامريكية لما تتعرض له اقطار الخليج العربي من مخاطر من قبل النظام الايراني ... الذي لايتردد على التلويح باستخدام القوة العسكرية ضدها . الامر الذي افقد اقطار المنطقة ثقة ومصداقية الادارة الأمريكية ازاءها وهذه النقطة بالذات تقودنا الى ان الادارة الامريكية باتت غير مطمئنة للنظم السياسية القائمة بالمنطقة (١)..

فقد لوحت بغزو المنطقة عسكرياً، وشكلت (قوة الانتشار السريع) Rapid Deployment Force (بالامس القريب ، منذ منتصف السبعينيات . بعد ان اضحت المنطقة قوة اقتصادية مؤثرة وفي الثمانينات ، نرى الادارة ألامريكية ، باتت تترقب ، الوقت الذي (تغرق) فيه دول المنطقة (بالأزمة) مع النظام الايراني ، لكي يأتي دورها ، كمنفذ لتلك الدول الاس الذي يعطي الحق في ترتيب وضع المنطقة، سياسياً ، وعسكرياً ، وربطها بشكل محكم في ستراتيجيتها الكونية ، حتى جاءت الفرصة الذهبية للادارة الامريكية ، وعلى وجه التحديد بعد النصف الثاني من عام ١٩٨٧ ، لترمي بثقلها البحري (العسكري) في منطقة الخليج العربي ، ساحبة معها دول الغرب (الممثل بدول حلف الاطلسي) . بعد ان اقدمت ايران على فرض امر ارهاب واقع ، بزرعها لمياه الخليج العربي (بالالغام) . وما سبق ذلك في تعرضها للسفن المبحرة تجاه دول الخليج العربي ، وحجزها ، وفرضها او في ضربها عسكرياً .

وبهذا الوجود العسكري الضخم نستطيع ان نقول أن الادارة الامريكية بدأت تحقق احد ابرز اهدافها في المنطقة .

وهذا الهدف باهظ في تكاليفه، ازاء سيادة وامن المنطقة العربية بشكل عام.

---

(١) و (شاه ايران) خير مثال، حينما تركته الادارة الامريكية يواجه مصيره بنفسه هذا ما اصبحت تدركه اقطار المنطقة ، وفي جنوب شرق اسيا (ماركوس) الذي تخلت عنه الادارة الامريكية ايضاً في الفلبين .

ثانياً : التأثير الاقتصادي :

أصبح الخليج العربي مركزاً مالياً ضخماً ومهماً للعالم الرأسمالي، بالدرجة الاولى مما يدفع بالاحتكارات الغربية ، للعمل، بالوسائل الاكثر تأثيراً على دول المنطقة بقصد تثبيت دول المنطقة ، في مدار الغرب الرأسمالي، كشركاء تابعين من جهة، وفي ابقاء المنطقة تابعة للغرب لمواصلة استثمار ثرواتها من قبل الاحتكارات من جهة ثانية .

وخير دليل مانشرته نشرة وزارة التجارة الامريكية عن الارباح السنوية الصافية التي تحولها الشركات الامريكية الى امريكا من عمليات النفط الاجنبي والتي قفزت من «٣ مليارات دولار عام ١٩٧٢ — الى ٩ مليارات عام ١٩٨٢.. كما بلغت قيمة ارباح الاحتكارت الامريكية التي تم تحويلها الى الولايات المتحدة خلال السنوات العشر الاخيرة ٦٠ مليار دولار..»(١) وهذه الارباح الضخمة تكفي لتشكل.. مصالح حيوية للادارة الامريكية، ناهيك عن ضخامة الودائع الموظفة (٢) او الاستثمارات العربية في دول الغرب الصناعية.

فمنذ السبعينيات تضاعفت الفوائد والاستثمارات في الاقتصاد الغربي وظهرت المصارف العربية والاستثمار المصرفي سواء بشراء مصارف غربية (٣) او بفتح فروع لمصارف عربية في الدول الغربية .

وعلى هذا فالادارة الامريكية (٤) وحلفاؤها ، تتعامل مع المنطقة، وفق اكثر الوسائل فاعلية وتأثيرا ، وذلك لان (الدول الصناعية في تقديرات اوابك الاخيرة في سنة ١٩٨٦ كسبت بسبب انخفاض الاسعار ماقيمته (٨٠) مليار دولار، فاذا اضيف انخفاض سعر

(١) فينيامين ماشين ، والكسندر باكوفليف / دار العلاقات الدولية / موسكو / جريدة القبس العدد / ٧٩٠ . ٤

(٢) انظر الدكتور عبدالعال الصكبان بشكل مفصل / ظاهرة التفاوت الاقتصادي في الوطن العربي ودور العمل العربي المشترك / دار الثورة / بغداد ، ١٩٨٠ .

(٣) «بعض الدول العربية اشترت احد المصارف بما قيمته ٣ بليون دولار» انظر ندوة افاق عربية / الازمة النفطية واقعها ومستقبلها / مجلة افاق عربية العدد ٥ السنة الحادية عشرة ايار ١٩٨٦ ص ٣٣ .

(٤) حتى نهاية عام ١٩٨١ كانت الأموال المستثمرة في امريكا وفي ولاية واحدة هي (٤٥١) مليار دولار / انظر المصدر السابق . ندوة افاق عربية ص ٣٣ .

تحويل الدولار الى ذلك فمن الممكن اضافة (٢٠) مليار دولار.. فمائة مليار دولار انتقلت بشكل نهائي الى الدول الصناعية» (١)

وعلى هذا تبدو المنطقة وازاء ماتؤشره الدلائل المتقدمة ، اكثر من منطقة تمثل المصالح الحيوية بل انها منطقة (الفيض للمليارات) .

لذا فالدوائر الغربية الصناعية .. وفي مقدمتها الادارة الامريكية ترى في مقدمة اهتماماتها السيطرة على نفط المنطقة ... وتسويقه بصورة منتظمة .. وباسعار مناسبة تكفل تحقيق اكبر نسبة من الارباح للشركات الامريكية ، والغربية ..

بالاضافة الى غزو الاسواق العربية باعتبارها اكبر الاسواق في امكانية استيعابها واستهلاكها للبضائع . (٢)

ونخلص الى نتيجة مفادها ان أساس نظرية (المصالح الحيوية) هو الحفاظ على الارباح الفعلية والممكنة التي يسهر عليها كل جبروت الوسائل السياسية ، والعسكرية والاقتصادية عند الادارة الامريكية ، ومع ان هذه النظرية (تقليدية) الا أن التعامل بضوئها يمكن في أي وقت ان تتعرض فية الادارة الامريكية لأزمة ، او متغير ، لايتوافق ومنظورها الاستراتيجي .

رابعاً: مقومات القوة العربية :

مسببات في سياسة الادارة الامريكية :

عصفت بالمنطقة العربية،عدة متغيرات كشفت بابعادها وتفاصيلها عن تلك القوة القومية الكامنة التي شكلت في وقتها احد المحاور المؤثرة في مجرى النشاطات الدولية والاقليمية والمحلية ..

ومن وقتها بدات الادارة الامريكية تضع حساباتها ، وفق هذا التشكيل الجديد الذي ظهرت به الامة ... وعلى وجه التحديد ، العراق ، واقطار الخليج العربي . والسؤال الذي يطرح بهذا الصدد .. هو .. ماهي تلك المتغيرات .... ؟

(١) الدكتور باسل البستاني / عن ندوة افاق نفس المصدر ص ٤١ .

(٢) د. سليمان رشيد / الاسترتيجية الامريكية في الشرق الاوسط / بحث مقدم إلى الندو العالمية الأولى لمركز دراسات الخليج / الكتاب الثاني / ١٩٧٥ بغداد ص ٣١٣.

ولماذا اصبحت مسببات في سياسة الادارة الامريكية ومن بعدها دول الغرب الصناعي ؟

وتشير المعلومات التي صاغتها وزارة الخارجية الامريكية في عام ١٩٧٤ الى ان اكبر خطرين يواجهان السياسة الامريكية في منطقة الشرق الاوسط هما العراق ومنظمة التحرير الفلسطينية . (١)

اولاً: العراق :

وكما هو معروف يتقاطع في سياسته مع الولايات المتحدة الامريكية بمجموعة كبيرة من المباديء منطلقاً في ذلك من المصلحة الوطنية والقومية . فالعراق واجه وتحدى ، واجهض معظم الاساليب والخطط الامريكية الامبريالية والصهيونية على الساحة الوطنية والعربية معاً ، منها تصفية الساحة الوطنية من (الجاسوسية والعملاء) ، ومن ثم القرار التاريخي في تأميم النفط (ثورة الثورة) (٢) وما تترتب على ذلك من تصفية للمصالح الامبريالية الإحتكارية العالمية ، من جهة وتشجيعه للدول العربية المنتجة على ان تمارس سيادتها على ثرواتها ، وعلى وجه التحديد الدول الست العربية في الخليج العربي ، التي استطاعت في ١٦ — ١٠ — ١٩٧٣ من انتزاع سلطة تحديد الأسعار لنفوذها ، باعتبار ذلك يشكل حقاً من حقوق السيادة الأمر الذي ترتب من جرائه ان يعاد الى تعديل اسعار النفط في السوق العالمية وبنسبة ٧٠ ٪ (٣) ، اي منظمة (الاوبك) هي الاخرى انتزعت سلطة تحديد الاسعار وكمية الانتاج .

ثانياً: منظمة التحرير الفلسطينية :

شكلت منظمة التحرير الفلسطينية محور استقطاب ممارسة الشباب العربي ، بل كان مركزاً مهماً للشباب العربي، الذين اندفعوا الى الانضمام اليها، والنضال تحت لوائها (٤)

---

(١) عبدالمنعم الغزالي / كتاب الطليعة العربية / بغداد بلا ص ١٠٧ .

(٢) محمود سالم السامرائي / استقلالية السياسية الخارجية العراقية / بغداد ١٩٨٥ص ٥١

(٣) انظر تايه عبدالكريم / احاديث في السياسة النفطية / دار الرشيد /١٩٨١ ص ٥٩ .

(٤) والاسباب ، جاءت نتيجة لانحسار المد القومي ، والنكسات التي اصيبت بها الحركة القومية العربية ، والتي بدأت بانفصال الوحدة العربية بين مصر وسوريا في ١٩٦١ ، وما تلي ذلك من فشل ثورة ٨ شباط في العراق ١٩٦٣ وقيام ردة ٢٣ شباط في سوريا واقساها هزيمة العرب الساحقة في ١٩٦٧ ، التي خلقت حالة واسعة من الاضطراب والقلق النفسي والفكري في اوساط المثقفين والاحزاب ، والحركات السياسية وفي اوساط الجماهير ./ انظر بشكل مفصل (التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع) ص ٢٧٢

بسبب النكسات القومية. مما شكل قوة عربية منظمة ومتحمسة باتجاه العدو الممثل بالكيان الصهيوني ومن ورائه ، ليس على الساحة الفلسطينية فحسب بل وعلى الساحة الدولية .

وعلى هذا وضعت الادارة الامريكية اولوية الاخطار في منطقة الشرق الاوسط بالعراق ومنظمة التحرير الفلسطينية ومنذ تلك الفترة، الا أن ماغجر الوضع ليس الامني فقط، وانما الاستراتيجي في المنطقة هو اندلاع (حرب تشرين ١٩٧٣) التي قادت بالادارة الامريكية والغرب الصناعي الى العمل الجماعي والمنظم والاستراتيجي لمواجهة القوة الكامنة التي اندلعت وبات العالم يعيش اجواءها ، الا وهي استخدام العرب لسلاح النفط في المعركة.

فالخطر النفطي العربي (١) في حرب تشرين ١٩٧٣، وما ترتب عليه من نتائج تجاه الدول التي تساند الكيان الصهيوني، قاد الى مجموعة من المتغيرات في مقدمتها أن احتلت مشكلة الشرق الاوسط مكان الصدارة بين المشاكل العالمية (٢) لذلك جاءت سياسة الادارة الامريكية ومن بعدها دول الغرب الصناعي بمثابة رد فعل، وبدأت في وضع البدائل الجديدة ازاء امتنا العربية وكما يأتي :

١ ــ ففي ايلول ١٩٧٤ اقدمت على تشكيل منظمة (وكالة الطاقة الدولية I.E.A (٣) لكي تواجه منظمة (الاوبك)،وقوبلت دعوة الادارة الامريكية انذاك من قبل دول الغرب الصناعية بايجابية وتلك الدعوة تهدف الى بناء (الخزين الاستراتيجي) من الطاقة ، بقصد خلق الفائض النفطي ، عن طريق التخزين الامر الذي يؤدي الى امكانية التلاعب والتحكم باسعار النفط (لتركيع الاوبك) (٤).

---

(١) الدكتور حامد ربيع / سلاح البترول والصراع العربي الاسرائيلي / بيروت ١٩٧٤ ص١٤٤

(٢) المركز العربي للدراسات الاستراتيجية / الدول الكبرى والصراع العربي الاسرائيلي / بيروت ١٩٧٦ ص ٥١ .

(٣) تشكيل دولي من عشرين دولة رأسمالية ، امريكا ، بريطانيا ، المانيا ، النمسا ، استراليا بلجيكا ، الدنمارك ، اليونان ، ايرلنده ، ايطاليا ، اليابان ، الوكنورغ ، هولندة ، نيوزلاندة ، النرويج . اسبانيا ، السويد ، كندا ، تركيا . (اما فرنسا فرفضت الأنضمام اليه) انظر وديع ميخائيل مصدر سابق ص ٣٣٧ .

(٤) قرار استراتيجي امريكي بتحجيم اوبك / مجلة الحوادث / العدد ١٥٣٦ نيسان ١٩٨٦.

٢ — ومن جهة اخرى بدأت الادارة الامريكية والدوائر الصهيونية، وفي تلك الفترة نفسها في اعداد الترتيبات التي من شأنها أن تضعف منهج الثورة في العراق فقدمت الدعم والاسناد المادي والمعنوي، «للمتمردين الاكراد» (١) في شمال العراق، من جهة ودفعت بايران (٢) لتقوم بدور فاعل ومؤثر بالدعم والمساندة (لحركة التمرد) وبالمشاركة الفعلية. والحال ينطبق على الكيان الصهيوني في تقديم المساعدة والمساندة وبتقديم الاسلحة، والخبرة (الاسرائيلية) لحركة التمرد (البرزاني واولاده) وبعمل منسق ومشترك مع النظام الايراني(٣) لشل قدرة العراق القوي.

٣ — العمل على شق التضامن العربي، بنجاح الدوائر الصهيونية — والادارة الامريكية في اخراج مصر العربية من الصف العربي، باتفاقية «كامب ديفيد».

خامساً: الادارة الامريكية:

الادارة والمحاور:

فيما تقدم بحثنا في (النظريات)، عند الادارة الأمريكية ازاء امتنا العربية وهنا نحاول البحث في الادارة اوالمحاور التي ارتكزت تلك النظريات عليها.

وابتداءاً فالظاهرة التعددية القومية والمذهبية في المجتمع العربي يمكن ان تشكل تهديداً للامن الوطني والقومي « عندما تتحالف مع قوى اقليمية اوعالمية معادية وتستخدم من قبلها كادوات لتحقيق اهدافها ومتطلبات سياستها بصيغ احزاب سياسية اوحركات دينية او طائفية ...» (٤) والنقيض لتلك الحالة هو الولاء الوطني والقومي وعلى هذا سوف نحاول البحث في اخطر الادوات والمحاور التي تبنتها الأدارة الامريكية والقوى المتحالفة معها...؟

(١) انظر للمزيد امين هويدي / كيسنجر وادارة الصراع الدولي / دار الطليعة / بيروت ١٩٧٩ ص ٧٦.

(٢) (شهد عهد نكسون — كيسنجر قمة الأزدهار للعلاقات العسكرية الأمريكية — الايرانية انذاك فقد ابدى كيسنجر ورئيسه .. استعداد الحكومة الأمريكية لتزويد ايران بكافة الأسلحة التي تطلبها) انظر / الصراع على الخليج / مصدر سابق ذكره ص ٩١.

(٣) انظر مذكرات (الجنرال الاسرائيلي رافائيل ايتان) .. (هذه اتصالاتي مع البرزاني) التي نشرتها مجلة الدستور، والتي نشرتها جريدة الثورة عنها في العدد ٥٧٢٤ في ١٩٨٦/١/١٢

(٤) د. مازن الرمضاني / الامن القومي العربي في عالم متغير / دوريات افاق ٣ ص ٥١.

اخطر ادوات التحرك :

لقد وصف التركيب الاجتماعي لامتنا العربية بأنه تركيب هش وسهل التفتيت ، بفضل وجود العديد من القوميات ، والأقليات والطوائف والديانات .. والمذاهب ..

مع العلم ان هذا التركيب ليس غريباً بل شأنه شأن أية دولة او شعب من شعوب العالم — على الكرة الأرضية (الا ماندر) وازاء ذلك نلاحظ الترادف الزمني عند الادارة الامريكية والكيان الصهيوني (١) وبما يمارسانه فعلا تجاه امتنا العربية من تغذية مستمرة .. لقومية او لاقلية او لطائفة او لديانة . او لمذهب ومايفسر ذلك هو وضع الادارة الامريكية لاستراتيجية « الهدم المتعمد العالي» في الثمانينيات والحال ينطبق على ستراتيجية اسرائيل في الثمانينيات » التي تركز على ضرورة تمزيق الأقطار العربية الى دويلات طائفية وعرقية ، لكي تسهل عملية فرض الهيمنة عليها . (٢) ولنا ان نقول بأن فتح المنافذ للقوى البغيضة السابقة الذكر ،يبدأ من نقطة التوافق والتحالف من جهة والتعصب من جهة، وما ينبغي ذكره بهذا الصدد هوان التعصب بوصفه ظاهرة اجتماعية ، لها مالكل ظاهرة تماثلها من اسباب متعددة ، اجتماعية ، اقتصادية، سياسية، ثقافية ، نفسية ، عرقية ، دينية ... (٣)

فان عملية خلق بؤر التوتر ، تبدأ اذاً من نقطة التعصب تلك، لقومية، لاقلية، لطائفة لمذهب فالأطراف الدولية البغيضة تجد فيه تحالفها ، مما تشكل اخطر الادوات لتحركها . وكما يأتي : —

أولا: التغذية الطائفية :

الطائفية في احد جذورها هي تعبير عن انتعاش الفكر الديني المنفصل عن الحالة الوطنية والقومية، (٤) وهي بذلك الاتجاه الذي يرمي الى الافتراق، والانقسام عن المجموع العام للشعب او الامة، او الوطن.

---

(١) انظر د . حامد ربيع / الصهيونية الواقع الاقليمي والمتغيرات الدولية / محاضرات مسحوبة كلية القانون والسياسة/ جامعة بغداد ١٩٧٩ ص ١٧٠ — ١٧١ .

(٢) انظر شبلي العيسمي / العرب مادة الأسلام / الطليعة العربية / ايار ١٩٨٤ .

(٣) دن. امير سكندر / ثغرة في جدار الارهاب / جريدة الجمهورية في ١٩٨٦/٥/١٥.

(٤) قارن مع محمد عمارة / نظرة جديدة إلى التراث / ص ٢٣٣.

ومن هنا فالمشاكل الدينية بكل ابعادها، ومضامينها ،ماهي الا مشاكل سياسية مصطنعة (١) لقوى خارجية لها مصلحتها الحيوية باثارتها (٢) والمثال الصارخ في التعبير اليوم هو لبنان العربي، لبنان المد القومي والثقافي الذي غرق في (مستنقع) الطائفية، ومنذ منتصف السبعينيات حتى باتت ساحته مسرحا للقوى الدولية وبكل تياراتها. كما ان عملية ادارة الصراع شكلت حالة قائمة، تمارس بصورة مكشوفة وعلنية.

ومن ناحية اخرى اصبح وكانه (التجربة) التي يمكن تعميمها (لتغرق) المنطقة وعلى وجه التحديد، العراق، والخليج العربي .

وما يفسر ذلك ،هو دفع النظام الايراني ، ليرفع شعاره بـ(تصدير الثورة) تجاه المنطقة ذلك الشعار الذي يشمل بين طياته تيار (الطائفية البغيضة) . (٣)

فالادارة الامريكية... والدوائر الصهيونية.. اعدت عدتها وبنت احلامها ، حتى صورت لنفسها انهيار العراق خلال أشهر معدودة بفضل (تصدير الثورة) ومن ثم تنهار المنطقة من بعده، أي على اساس نظرية (الدومينو) .

ولكن تلك الدوائر على مايبدو لم تحسن حساباتها، ازاء مجموعة من الثوابت. الولاء للامة ، والوطن، والشعور بالانتماء، والعيش والمصير المشترك ، وذلك التاريخ الحافل كما اغفلت الشخصية العربية، ورموزها، التي ترفض الذل، والخنوع ،والهيمنة، والانتقاص من السيادة . (٤)

وما تنبغي الاشارة اليه بهذا الصدد هو ان الامة العربية تركت فيها الظاهرة الدينية شأنها

---

(١) القيادة القومية / المنهاج الثقافي المركزي / الكتاب الثالث / دار الحرية-بغداد ١٩٧٨ص٧٨

(٢) السيد ياسين / تحليل مضمون الفكر القومي العربي / مركز دراسات الوحدة العربية / بيروت ١٩٨٠ ص ٦٤ .

(٣) على (اساس ذلك الخلاف المزعوم بين الشيعة والسنة) قارن/ امين هويدي احاديث في الامن العربي / دار الوحدة ١٩٨٠ ص ١٢٧.

(٤) راجع الدكتور الياس فرح ،الوطن العربي بعد الحرب العالمية / المؤسسة العربية للدراسات.

شأن الظواهر الاخرى اثرا واضحا، بل وخطيراً في بعض الاحيان ، (١) وصل حدود سفك الدماء..

ومن هنا لأبد من الاجابة ، عن السؤال الذي يواجهنا ... وهو متى تصبح الظاهرة الدينية — تياراً طائفياً ؟

ان الظاهرة الدينية .. ظاهرة طبيعية في المجتمع العربي ، كما وضحها التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع لحزب البعث العربي الاشتراكي وتناولها بكل علمية ودقة .

فقد ظهرت ، على الساحة العربية ، حركات وتيارات دينية ، كرد فعل على انتشار البدع والمغالاة البعيدة عن قيم ومبادىء الدين الاسلامي ، هذا من ناحية ، وكتحدي مقاوم ومناهض للاستعمار والاحتلال الاجنبي من ناحية اخرى .

وكما هو معروف ، شهدت ساحات امتنا العربية حالات بطولية من التصدي للقوى الاجنبية والاستعمارية ، ممثلة بالمواجهة ، عبرت بشكل كفاح مسلح ، وانتفاضات جماهيرية ثورية ... وكان اثر القيمة الروحية الدينية فيها بارزاً ومؤثراً في تأجيج روح الحماس والتضحية في مقاومة الاحتلال الاجنبي .

وهذا ما يوضح بأن الظاهرة الدينية ، هنا لم تكن مدفوعة من قبل قوى اجنبية (٢) .. وعلى العكس ، يمكن ان تكون الظاهرة الدينية السياسية هدامة ، ومدفوعة عندما تنجر بعض الحركات الدينية إلى تحالفات مع القوى الاجنبية لتكوين احزاب طائفية ، كما هو حال (حزب الدعوة) والاحزاب الطائفية الموجودة على الساحة اللبنانية (٣) .

اما فيما يخص نجاح الظاهرة الدينية — السياسية ، فيكمن في ضعف النظام السياسي اي عندما يصبح فاقداً للارادة .. وفاقداً لاتخاذ القرار وكذلك في انعدام المواجهة المطلوبة، مما يعجل من دخول القوى الدولية البغيضة .

(١) تفجر الصراع الطائفي منذ ١٨٦٠ في لبنان ، والشام بين المارونيين ، والدروز ، واريد انفجاره في ١٨٨٨ بين الاقباط والمسلمين في مصر ، وتفجر منذ منتصف السبعينيات في لبنان . انظر محمد عمارة / مصدر سابق ص ٢٣٣ .

(٢) راجع التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع لحزب البعث العربي الاشتراكي .

(٣) راجع /د. نعمة السعيد/ الانظمة السياسية في الشرق الأوسط / بغداد / ص ٢٨٢.

ومن زاوية اخرى نرى ان التيار الديني ، يُستغَل من قبل السلطة السياسية ويحتضن ويغذى ، ... باتجاه تحقيق احد اهداف السلطة ، بالتصدي لحركات سياسية اخرى موجودة على الساحة الوطنية (١) .

وفي ضوء ما تقدم نخلص إلى ان الطائفية هي احد ابرز الادوات ، التي يمكن استغلالها من قبل الدوائر الدولية المشار اليها . وكما ذكرنا سابقاً «فالتعصب» يشكل ظاهرة اجتماعية .. ولا يختلف التعصب الديني عن كل انواع التعصب الأخرى فهو مثل التعصب ضد جنس معين ، او عقيدة سياسية او مذهب اجتماعي ...

ثانياً: تغذية القوميات والاقليات:

ان العامل العنصري الذي تقبله الشعوب كبديهة مسلم بها يخدم في توثيق روابط الشعور بالانتماء إلى جماعة قومية معينة . كما ان وحدة الاصول العنصرية عند بعض علماء القومية يعد الركيزة الاساسية الأولى لقيام القومية (٢) .

ولكن هذا لا يتعارض كمبدأ عام في اطار الدولة الواحدة ، ولا يشكل حالة من الانحراف عن المسألة الوطنية ، لا سيما حالة الانسجام الاجتماعي الداخلي للدولة .

الا ان الانحراف عن المسار الوطني ، او القومي ، يبدأ وكما ذكرنا سابقاً من التحالف مع قوى خارجية ، ومن ظاهرة التعصب ، الذي يظهر لقومية او لاقلية (عنصرية) (٣) .

ومن هنا فإن عملية الوصول إلى قومية او اقلية .. يبدأ اولا بوضع هدف لها ... لكونها تمثل تركيباً اجتماعياً متجانساً في «وحدة الاصول ، ولغة التخاطب ، والعادات والتقاليد والعيش المشترك» ...

---

(١) نظام (السادات) غذى التيار الديني .. لتقويض التيار الناصري والماركسي / انظر الثورة العربية / جريدة الحزب الداخلية العدد ١١ — ١٢ سنة ١٩٨٥ .

(٢) د. اسماعيل صبري مقلد العلاقات السياسية الدولية/ الكويت ١٩٧٩ ص ٩٧ .

(٣) ان امتنا العربية انسانية ليست عنصرية ، وان تجربة العرب نابعة من فهم العرب لمعنى العنصرية ولمعنى الظلم .

وثانياً : بما يقدم لها من دعم مادي ومعنوي مباشر ، وغير مباشر الامر الذي يقود بالاقلية ، او القومية ، إلى ان تبدأ بالتحول من الولاء للوطن بذاك الاتجاه او الحالة المتعارضة والمنفصلة عنه . وعلى هذا يحل مفهوم الصراع محل الولاء للوطن (١) .

وواقع حال امتنا العربية ، وبما اوجدته القوى الدولية على ساحتها ، في خلق واحتضان ، وتغذية .. لاقليات عنصرية ، وقومية وعرقية ، بات يشكل حالة قائمة ..

فقد احتضنت الاقلية العنصرية في فلسطين ، وزرع الكيان الصهيوني كما خلقت المشكلة الكردية في العراق ، ومشكلة جنوب السودان .

وكما نعتقد ، ان ما ينبغي مناقشته علمياً بهذا الصدد ، هو ان امتنا العربية ، وبسبب نزعة الانفتاح ... فان مستوى الامتزاج الحضاري بينها وبين القوميات والاقوام الأخرى التي ضمتها بفضل رسالة الاسلام ، كان واسعاً وعميقاً ..

ويمكن متابعة ذلك في مرحلتي نهوض الامة ، وبناء الدولة العربية الكبرى .. ومرحلة الانحطاط (٢) .

وفي العصر الراهن الذي يواجه مشاكل معقدة وحادة إلى حد ما يأتي الموقف المعبر والواضح عن الحالة القومية والوطنية بكل معانيها الانسانية ، الا وهو موقف حزب البعث العربي الاشتراكي الذي يقود السطة في القطر العراقي .

فالبعث .. لم يشترط ولم يركز على العامل العنصري في الرابطة القومية (٣) . وموقفه هذا يأتي رافضاً لاعتقاد الكثير من المفكرين ، والعلماء الذين يؤكدون على (وحدة الاصول العنصرية) للقومية . والبعث في ذلك يفسح المجال لتعميق الامتزاج بالاقليات والقوميات الصغيرة في الأمة العربية (٤) .

---

(١) للمزيد راجع التفاصيل د. عبدالكريم احمد / القومية والمذاهب السياسية/ الهيئة المصرية العامة / ١٩٧٠ ص ١٢٦ وما بعدها .

(٢) انظر د. الياس فرح/ مقدمة في دراسة المجتمع العربي والحضارة العربية/ مصدر سابق ص٦٣

(٣) دستور القيادة القومية/ كراس مسألة الاقليات القومية في الوطن العربي / دار الثورة بغداد / ١٩٧٦ ص ٥ .

(٤) لقد عرف دستور البعث العربي بأنه (من كانت لغته العربية ، وعاش في الارض العربية او تطلع إلى الحياة فيها ، وامن بانتسابه إلى الامة العربية) .

الوعي لمفهوم الوطنية والقومية :

ان النتيجة التي نصل اليها ، في ضوء ما تقدم ، هي ان المهمة الوطنية والقومية ليست مسؤولية قومية دون غيرها ، ولا اقلية ، ولا ديانة ، ولا طائفة ... وانما هي مسؤولية المجتمع ككل بقومياته ، واقلياته ، ودياناته ، ومذاهبه ...

ومتى ما امتلك الفرد في المجتمع تلك الحصانة العقائدية الممثلة بالولاء المطلق للوطن والأمة وتطلعاتها ، فان اقوى المخططات ، سوف لا تجد ، أرضاً لانمائها ، وان فهم واستيعاب الهوية الوطنية ، والشخصية الوطنية ، والتحصن بها ، هي السياج الواقي امام كل الرياح التي يراد عصفها تجاه الامة العربية (١) .

أما العدو الذي يخوض حرباً ضروساً ، على الحدود السياسية والذي يستهدف طمس الهوية الوطنية ، فلا يتوقع منه ان يميز بين قومية ، واقلية ، وطائفة ، وديانة ، فهو يستهدف وجودك على الأرض التي عشت ونشأت فيها وهي «الوطن» .

الظاهرة (الخمينية) اداة الادارة الامريكية .

كان اختيار خبراء الاستراتيجية عند الادارة الامريكية والدوائر الصهيونية للظاهرة الخمينية) على اعتبارها من بين اخطر الادوات التي يقدر لها قلب المنطقة على عقب .

وعلى وجه التحديد العراق القومي واقطار الخليج العربي . وخاصة بعد ان وجد في الورقة الدينية عدة اسباب بالغة التأثير ، في مقدمتها الزخم الجماهيري الواسع .. فهي :

اولاً : لكونها تياراً دينياً .. فالفكر الديني فكر مطلق يستمد مصداقيته وشرعيته من تعاليم الله ورسوله ... فالحركة الدينية تتميز بموقفها الحدي الذي لا يعرف المهادنة (٢) وعلى هذا يمكن تحريك الملايين من ابناء المجتمع بسهولة اتجاه اعدائها .

---

(١) راجع صدام حسين / نظرة في الدين والتراث / دار الحرية بغداد ط ٤ / ١٩٨٥ ص ٣٩ يقول السيد الرئيس القائد صدام حسين « .. فلا خوف من العدو الخارجي الذي ينتظر خلف السياج .. » .

(٢) د. محمد عبدالعزيز ربيع/ مقدمات ظهور الوعي الديني / مركز الدراسات ، واشنطن / المنشور في جريدة الوطن الكويتية في ١٥ /فبراير/ ١٩٨٤ .

ثانياً : الادارة الامريكية ـ والصهيونية .. ترى في هذا التيار الديني أنه يشكل رفضاً للقومية العربية (١) .

ثالثاً : والتيار الديني من ناحية اخرى معادٍ للشيوعية (٢) ، وهذه الاسباب هي التي وجدت الورقة الدينية التي تتضمن بابعادها اهدافاً مزدوجة .

فالتيار الديني الذي جاءت به (الخمينية) بفضل الدوائر التي اشرنا اليها من أمريكية وصهيونية ، اريد به اجتياح المنطقة العربية مبتدءاً بالعراق ومن بعده اقطار الخليج العربي . وبعبارة أخرى لتقويض واجهاض مفهوم القومية العربية اولا ، وثانياً وفي ضوء الحسابات الاستراتيجية الكونية عند الادارة الامريكية هو امكانية إثارة (٥٠) مليون مسلم موجودين في الاتحاد السوفياتي ، والعمل على تصفية نفوذه في المنطقة العربية (٣) . (*) .

فالادارة الامريكية ، والدوائر الصهيونية باتت وكما ذكرنا سابقاً تعد مستلزمات نجاح فعل التيار الديني .. الامر الذي وفر عليها الكثير من الاشكالات السياسية من دون التدخل المباشر كما يوفر التكاليف المادية والبشرية .. والسخط العالمي وبعد ان سخر (الخميني) ، وعاشت المنطقة حالة الصراع نرى أن من تحمل المسؤولية بحجمها الواسع هو العـــراق القومي القوي .

العراق ومسؤولية مواجهة الورقة الخمينية ومن وراءها:

بدأت الادارة الامريكية ، والصهيونية بعد وصول الخميني إلى السلطة في ايران وعلى وجه الدقة ، منذ أيلول ١٩٨١ ، وبرئاسة وزير الخارجية الامريكي السابق (سايروس فانس) إلى تأسيس معهد (الكاتدرائية) الذي تعمل فيه شلة من مسؤولي الادارة الامريكية ... للعمل تحت ستار الكنيسة الاسقفية إلى رسم الخطط لتوسيع نموذج (الخميني) على النطاق العالمي (٤) .

---

(١) انظر التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع للحزب /ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧ .
(٢) نفس المصدر السابق .
(٣) امين هويدي / احاديث في الامن القومي / دار الوحدة / بيروت ١٩٨٠ ص ١٢٦.
(*) انظر كذلك رهينة خميني / مصدر سابق ذكره ص ١٦ .
(٤) انظر محمود سالم السامرائي / جريدة القادسية في ١٩٨٤/٧/٢٥ .

فقد وصلت الحسابات عند تلك الدوائر إلى ان بامكان ايران المتفجرة بالحماس الديني الذي وصل إلى حد الانتحار الجماعي اكتساح العراق بفترة قياسية .

الا ان النتيجة جاءت معاكسة ، بفضل صمود العراق ، قد اجهض هدف رسم الخارطة السياسية للمنطقة من جديد .

وازاء هذا الفشل ، وضعت مجموعة من البدائل ، من قبل الادارة الامريكية والكيان الصهيوني معاً في محاولة منها لاجهاض قوة العراق القومي وكما يأتي :

اولا : الاشتراك الفعلي بالحرب ، فقد اقدمت (اسرائيل) بالاشتراك الفعلي ضد العراق في حربه مع ايران ، من خلال قيامها بضرب مفاعل تموز في بغداد في حزيران / ١٩٨١ ، وبما تقدمه من معونات عسكرية وبالشكل العلني (*) (١) .

ثانياً : قيام الادارة الامريكية بالاشتراك الفعلي بالحرب ضد العراق من خلال تقديم الدعم العسكري المباشر لايران ، حيث افتضح امر الادارة الامريكية بتزويد ايران للسلاح (٢) .

ثالثاً : دفع النظام الايراني ، للاستمرار بالحرب بفضل ما يقدم له من جرعات مضافة بين الحين والآخر .

وامام ذلك نخلص إلى نتيجة ، وهي ان الورقة الدينية (الخمينية) وحسب ما خطط لها ، لتوسيعها ، او تعميمها على النطاق العالمي لم تتقدم لعدة امتار على الحدود العراقية . فكيف يمكن وهذه هي الحالة من اعمامها على النطاق العالمي ؟ ان هذا يعني اعترافاً بعظمة العراق في تصديه واجهاضه لورقة كادت ان تودي إلى انهيار المنطقة العربية كلها .

(*) الوثيقة الدامغة / عن حقيقة التعاون التسليحي بين (اسرائيل وايران) وكذلك.

(١) راجع وثائق الاتهام / فضيحة الاسلحة الايرانية / تمام البرزاني/ واشنطن المنشورة في مجلة الوطن العربي ٥٩٠٧٦ /١٩٨٦ .

(٢) تصريح الناطق الرسمي العراقي بتاريخ ١٩٨٦/١١/١٦ .

الاستنتاجات :

يؤشر عقد الثمانينات عن بدء مرحلة جديدة اكثر خطورة وتأثيراً على الرغم من انها لم تكن بمعزل عن الاساليب السابقة – للادارة الامريكية وهي تفصح ، وبشكل مباشر وباجراءات عملية مايأتي :

أولا : التحالف الاستراتيجي بين الادارة الامريكية – و (اسرائيل) قد وضع في مقدمة اهدافه اجهاض ارادة الامة ، وتصفية القضية الفلسطينية (١) واصدق دليل بهذا الشأن هو ماكشفت عنه ستراتيجية العمل المشترك بين الادارة الامريكية والكيان الصهيوني ، من خلال جهازي المخابرات المركزية (C.I.A) والموساد الاسرائيلي في : (٢)

١ – تصعيد حدة الانشقاقات الداخلية داخل منظمة التحرير الفلسطينية وخارجها بواسطة اكبر كم من المدسوسين والعملاء .

٢ – اثارة حملة كراهية بين العرب ، والفلسطينيين بواسطة اجهزة الاعـلام الغربية ... والاجنبية الخاضعة للنفوذين الامريكي والصهيوني .

٣ – تكثيف النشاط المناوىء للفلسطينيين في الدول الاوربية ... واظهار الفلسطينيين (كعنصر شغب وارهاب) ، يتعين على الدول الاوربية وقف التعاطف معه ، بل مطاردته الامر الذي يفسر قيام (الموساد) بتدبير عدة عمليات ارهابية في دول اوربا ، والصاقها بالعناصر الفلسطينية .

كما اسفر التحالف الاستراتيجي – الى زيادة عربدة (اسرائيل) تجاه الدول العربيـة فقد اجتاحت لبنان ، (٣) وارتكبت ابشع الجرائم ، في محاولة لتصفية المـقاومـة الفلسطينية على ارض لبنان كما خرجت اكثر في ضربها لمقر منظمة التحرير الفلسطينية

---

(١) الدكتور محمد وصفي/ التحدي الايراني للامن القومي العربي/ دوريات افاق عربية ٣ص ٣٥

(٢) C.I.A والموساد يهيئان لعمل عسكري ضد منظمة التحرير الفلسطينية/ مجلة الطليعة العربية ٨٦/١٥٢

(٣) هدف (اسرائيل) . هو تقسيم لبنان واخراجه من دائرة الصراع بعد تشكيل دولة مسيحية، ودولة اسلامية ، ودولة درزية) تشكل حاجزا امنيا لها انظر / النشرة الاستراتيجية / المجلد ٣ العدد ١٨ .

في تونس ١ / ١٠ / ١٩٨٥ بالاشتراك مع الادارة الامريكية ... وفي اقدامها على القرصنة البحرية والجوية . حتى ان الادارة الامريكية اوكلت دور حماية المصالح الحيوية لـ(اسرائيل) في المنطقة .

ثانياً : (شل) القوة الاقتصادية العربية .

لقد عادت الادارة الامريكية ، والدوائر الصهيونية ، دول الغرب الصناعي لتشكل قوة تواجه القوة العربية (النفط العربي) الامر الذي ترتب عليه فقدان العرب لقوة تأثيرهم السياسي ، والدبلوماسي ، ... حتى جاء على لسان احد الزعماء الغربيين (١) «لقد ولى الزمن الذي كان فيه احد مايهدد بقطع النفط عن الغرب وانقلبت الامور بحيث اصبحت الدول المنتجة تبذل المستحيل لبيع نفطها لنا » .

ثالثاً : — العمل على رسم الخارطة السياسية للمنطقة .

ان من بين اهم الاهداف الاستراتيجية للادارة الامريكية والدوائر الصهيونية ، هو اعادة رسم الخارطة السياسية للمنطقة من جديد بحيث يوافق مصالحها الحيوية ، وعلى هذا وضع العراق في المقدمة ليخوض الصراع ومن بعده اقطار الخليج العربي . ومما يفسر ذلك هو ايصال (الخميني) الى السلطة في ايران ، واطلاقه (تصدير الثورة) كشعار تجاه العراق واقطار الخليج العربي . وما ان دفعت ايران لتخوض حرباً عدوانية ، ضد العراق ... حتى انفضحت حقيقة التعاون التسليحي بين الادارة الامريكية والصهيونية واسرائيل مع ايران .

واذا ماتذكرنا أن العراق القومي القوي هو الذي اجهض ما خططت له تلك الدوائر الدولية فذلك هو الامر الذي اغاظ (اسرائيل) والادارة الامريكية حتى اندفعت ، لان تشترك بالحرب مباشرة ، في ضربها للمفاعل النووي في بغداد في ١ / حزيران/١٩٨١ .

رابعاً : — مصداقية سياسة الادارة الامريكية تجاه المنطقة .

يشهد عقد الثمانينات ماافصحت عنه الادارة الامريكية ، في تبنيها لاستراتيجية

(١) حديث كرايسكي رئيس وزراء ايطاليا / عن جريدة الانباء الكويتية / الملف السياسي في ١٩٨٦/٥/٥ .

«الهدم المتعمد العالي» التي تهدف الى ايجاد واثارة النعرات الطائفية والعرقية ، والعمل على تفجيرها في الكثير من بقاع العالم . وامتنا العربية تأتي في مقدمتها ...

وعلى هذا النحو اتجهت في لفت الانظار الى جعل المنطقة العربية مصدراً(للارهاب)(١) ورفع التحالف مع (اسرائيل) والتعامل مع النظام الخميني في ايران (*).

كما عبرت الادارة الامريكية في اكثر من مناسبة ، عن مواقف سواء في المنظمة الدولية (الامم المتحدة) في استخدام حق النقض) ضد أي مشروع قرار ، تتقدم به الدول العربية لادانة (اسرائيل) على ممارستها العدوانية .

والادارة الامريكية باتت غير مكترثة ، ازاء اصدقائها من الاقطار العربية في الخليج العربي ، وبما يتعرضون له من مخاطر ، من قبل ايران كما اضحت طبيعة المساعدات المالية والعسكرية للدول العربية الصديقة لامريكا يؤشر تراجعاً كبيراً ، (٢) اما التواجد الامريكي – والاطلسي اليوم وبخاصة بعد النصف الثاني من العام ١٩٨٧ ، فقد جاء ليمثل الصفحة الثانية من منهج الادارة الامريكية في انهيار المنطقة التي تبحث عن المنفذ حتى يمكن تحقيق ذلك الهدف في ربط المنطقة سياسياً وعسكرياً وبشكل محكم بالاستراتيجية الكونية للادارة الامريكية .

وفي ضوء ماتقدم ، يمكن ملاحظة مؤشرات فقدان الثقة بمصداقية سياسية الادارة الامريكية الرامية الى احلال السلام في الشرق الاوسط .

ويتطلب الامر من الادارات الوطنية العربية ان تضع ستراتيجية شاملة وعلى كافة الاصعدة ازاء المتغيرات التي جاءت بها نتائج سياسية الادارة الامريكية تجاه امتنا العربية . التي يشهدها عقد الثمانينات .

---

(١) الأدارة الأمريكية ، ودول الغرب .. تنسى تاريخ وحاضر (اسرائيل) الارهابي تجاه ابناء امتنا العربية .. في دير ياسين ، وكفر قاسم و ... وصبرا وشاتلا .. ولبنان ..

(*) والادارة الامريكية ، اعطت لنفسها حق القيام بعمل عسكري مباشر في ضرب(ليبيا) باعتبارها (ارهابية) ، علما بان النظام الايراني وصف بانه أكبر (دولة ارهابية) .

(٢) راجع الطليعة العربية / من يساعد من امريكا ام العرب / العدد ١٩٨٧/١٩٦ ص ٣٦.

المصادر :

١ — د. الياس فرح / مقدمة في دراسة المجتمع العربي والحضارة العربية، دار الحرية / بغداد / ١٩٨٤ .

٢ — د. الياس فرح / الوطن العربي بعد الحرب العالمية الثانية / بيروت / ١٩٧٥ .

٣ — د. اسماعيل صبري مقلد / العلاقات السياسية الدولية / جامعة الكويت / ١٩٧٩.

٤ — أمين هويدي / كيسنجر وادارة الصراع الدولي / دار الطليعة / بيروت / ١٩٧٩

٥ — أمين هويدي / احاديث في الأمن القومي / دار الوحدة /بيروت / ١٩٨٠.

٦ — د. امير سكندر /ثغرة في جدار الأرهاب / جريدة الجمهورية في ١٥ /٥ /١٩٨٦

٧ — تايه عبدالكريم / احاديث في السياسة النفطية / دار الرشيد / بغداد /١٩٨١.

٨ — د. حامد ربيع / سلاح البترول والصراع العربي الأسرائيلي / بيروت / ١٩٧٤

٩ — د. حامد ربيع / الحرب العراقية الايرانية وفرز القيادات العربية / الطليعة العربية ١٩٨٥ .

١٠ — د. حامد ربيع / الصهيونية الواقع الأقليمي والمتغيرات الدولية / القانون والساسة بغداد / ١٩٧٩.

١١ — د. حسن البزاز / قوة الانتشار السريع الأمريكية / مجلة شؤون خارجية / العدد الاول ١٩٨٢ .

١٢ — روبرت كارمن درايفوس / رهينة خميني / ابو ظبي / بلا .

١٣ — د. سليمان رشيد / الأستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط / دراسات الخليج البصرة / ١٩٧٥ .

١٤ — شارل زور / ترجمة احمد بدو / الحرب الأهلية / منشورات عويدات .

١٥ — شبلي العيسمي / العرب مادة الاسلام / الطليعة العربية / أيار ١٩٨٤.

١٦ — شريف جويد / السياسة الخارجية الأمريكية وازمة الشرق الاوسط / بغداد / ١٩٧٨ .

١٧ — صدام حسين / خطاب سيادته في الذكرى ١٧ لثورة ١٧ — ٣٠ تموز ١٩٦٨.

١٨ ــ صدام حسين / نظرة في الدين والتراث / دار الحرية / بغداد / ١٩٨٥ .
١٩ ــ صلاح المختار / اوهام وحقائق حول الحرب / جريدة العراق / ٧ /٢/ ١٩٨٥ .
٢٠ ــ د. عبدالعال الصكبان / ظاهرة التفاوت الأقتصادي في الوطن العربي / بغداد / ١٩٨٠
٢١ ــ د. عبدالكريم احمد / القومية والمذاهب السياسية / الهيئة المصرية العامة ١٩٧٠.
٢٢ ــ عبدالمنعم الغزالي / كتاب الطليعة العربية / بغداد / بلا .
٢٣ ــ عبدالله ابو عزة / بحث الندوة العلمية الأولى / مطبعة الأرشاد / بغداد / ١٩٧٥.
٢٤ ــ فينيامين اشين ، والكسندر باكو فليف / الخليج العربي في خطط وسياسة الغرب موسكو المنشور في جريدة القبس الكويتية بعددها / ٤٧٩٠ في ١٢ /٩/ ١٩٨٥.
٢٥ ــ د. مازن الرمضاني / الأمن القومي العربي في عالم متغير / دوريات افاق ٣ .
٢٦ ــ محمد عبدالناجي / الأقتصاد السياسي للانفاق العسكري / مجلة السياسة الكويتية ٣٠/ ١١/ ١٩٨٣ .
٢٧ ــ د. محمد عمارة / نظرة جديدة إلى التراث / المؤسسة العربية / بيروت / ١٩٧٤.
د. محمد عبدالعزيز / مقدمات ظهور الوعي الديني / مركز الدراسات / واشنطن المنشور في جريدة الوطن الكويتية / في ١٥ / فبراير / ١٩٨٤ .
٢٨ ــ د. محمد وصفي / التحدي الايراني للامن القومي العربي / دوريات افاق ٣ .
٢٩ ــ محمود سالم السامرائي / استقلالية السياسة الخارجية العراقية / بغداد / ١٩٨٥ .
٣٠ ــ د. د. محمود علي الداود / أهمية الدور الخليجي للعراق / دار الحرية / بغداد ١٩٨٠ .
٣١ ــ مركز العالم الثالث / الاستراتيجية الأمريكية الجديدة / المؤسسة العربية / ١٩٨٢.
٣٢ ــ د. نعمة السعيد / الأنظمة السياسية في الشرق الأوسط / بغداد / ١٩٧٨.
٣٣ ــ ترجمة وديع ميخائيل / المناقشات البرلمانية الأمريكية .. / مركز دراسات الخليج ١٩٨٣ .

الدوريات :

١ – تصريح الناطق الرسمي العراقي بتاريخ ٢٦ /١١ /١٩٨٦.

٢ – الثورة العربية / جريدة الحزب الداخلية – العدد ١١ – ١٢ /١٩٨٥ .

٣ – الجبهة الشعبية في البحرين – الصراع على الخليج . دار الطليعة . بيروت ١٩٧٨ .

٤ – جريدة الأنباء الكويتية في ٥ – ٥ – ١٩٨٦ .

٥ – جريدة الثورة العراقية في ٢٢ – ١ – ١٩٨٦ .

٦ – جريدة القادسية – في ٢٥ – ٧ – ١٩٨٤.

٧ – جريدة الوطن الكويتية في ١٥ فبراير – ١٩٨٤ .

٨ – حزب البعث العربي الأشتراكي – التقرير المركزي للمؤتمر القطري التاسع للحزب

٩ – مجلة افاق عربية – العدد ٥ – ايار ١٩٨٦ .

١٠ – مجلة الحوادث اللبنانية – العدد ١٥٣٦ – نيسان ١٩٨٦ .

١١ – مجلة الدستور – العدد ٥٧٢٤ .

١٢ – مجلة شؤون عربية – العدد ٣ – ١٩٨١ .

١٣ – مجلة الطليعة العربية – العدد ١٥٢ – ١٩٨٦ .

١٤ – مجلة الوطن العربي – العدد ٥٩٠٧٦ في ١٩٨٦ .

١٥ – القيادة القومية – البعث والموقف من الاقليات القومية – ١٩٧٤ .

١٦ – القيادة القومية – المنهاج المركزي الثالث – بغداد ١٩٧٨ .